نشاط الجمعيات النسائية التبشيرية الأمريكية في بلاد الشرق 1883-1933

إعداد
دكتور/ حامد عبد الحميد محمد مشهور
مدير التراث الحديث والمعاصر
كلية الآداب - جامعة سيوت
نشاط الجمعيات النسائية التبشيرية الأمريكية في بلاد الشرق 1883-1942

بدأ البعثات التبشيرية الأمريكية نشاطها مع مطلع القرن التاسع عشر إلى مصر والسودان، وبلاد الشام، ومنطقة الخليج العربي، والهند، وأثيوبيا (1) وما من شك في أن هذه البعثات كان الغرض منها نشاط التبشيري البشري، ليست الرعاية الصحية أو التعليمية، سواء كانت هذه البعثات على أيدى مبشرين من الرجال أو النساء (1)، حيث كانت البابوية تهدف إلى نشر نفوذها في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، ومصر بصفة خاصة، وذلك لإخصاع الأقلية الأرثوذكسية في مصر لرياستها (3)

تطور نشأة الجمعيات الأهلية النسائية في الولايات المتحدة الأمريكية

وفي سبيل تحقيق البابوية نشاطها الموجه للرجال والنساء على السواء، فقد اهتمت الجمعيات الأهلية الأمريكية بتبنين النشاط التبشيري والدعوة إليه وكانت الجمعية النسائية الأمريكية هي بداية للحركة التبشيرية النسائية، ففي عام 1871م تجمع مجموعة من النساء في أحد الكنائس التي تدعى "مسس كريك" في منطقة Xena من ولاية أوهايو، وذلك لتتشكل أول جمعية تبشيرية أمريكية نسائية تمتلك الدعوة للمسيحية في الشرق الأوسط (4)

وفي عام 1838م قامت الكنيسة الإصلاحية في شمال الولايات المتحدة الأمريكية بتنظيم جمعية تبشيرية نسائية تابعة لها، تقوم بنفس الغرض الذي تقوم به الجمعية النسائية بولاية أوهايو (6) وفي أثناء الحرب الأهلية الأمريكية تبنى الدكتور "جيمس برستلي" Jems Prstly الدعوة إلى تأسيس جمعيات أهلية تدعو إلى المسيحية في العالم وعقد اجتماعاً في حضرة مجموعة من النساء اللاتي يتكلمون في هذا المجال ويقوم بالدعوة من تلقاء أنفسهم وعلى رأس هؤلاء النساء مدينة "بطرس برج" مدينة Potrs Berg مدينة "بطرس برج" العطرة.

٣٤٦
السيدة "سارة دالاس" المسنولة النسائية عن الإرساليات الخارجية وكانت هذه السيدة تعمل في مجال التبشير في مصر هي وزوجها السيد "جوليان دالاس" (1)

دور السيدة "استر حنا" في تأسيس الجمعية النسائية

ظهرت مجموعة من النساء الأمريكيات اللاتي كان لهن نشاط تبشيري داخل الولايات المتحدة وخارجها ومن بين هؤلاء السيدة "استر حنا" التي ساهمت في تأسيس وإنشاء الجمعية النسائية الأمريكية وعرف عن هذه السيدة جبها الشديد للمسيحية والتبشير لها ولذلك أصدرت منشور حول فكرة التبشير باسم "العطاء المنظم" واعتبرها سيدة في جانب المهتمين بالتبشير في الولايات المتحدة الأمريكية، كما كانت تدعو دائماً إلى التبرع بالمال من جانب القادرين والأغنياء لنجاح حملتها التبشيرية في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، وخاصة المناطق الفقيرة في العالم مثل الهند، والسودان، وأثيوبيا، ومصر وغيرها من دول العالم.

وكانت السيدة "استر حنا" تعمل في معهد "واشنطن النسائي" وهو من أكثر المعشرين للعمل النسائي ومن أبرز أعضاء الجمعية النسائية الأمريكية ومن أفضل النساء اهتماماً بالعمل في خدمة المجتمع، كما كانت صاحبة التأثير الواضح على تطبيقاتها داخل المعهد وخارجه حتى أنها اختيرت لتكون عضو مجلس إدارة تأسيس الجمعية النسائية (1) وفي عام 1875 كانت السيدة "استر حنا" تدعو إلى إقامة اجتماعات وندوات لتشجيع العمل النسائي، وقدمت مذكرة إلى الجمعية النسائية بالتوسع في الحملات التبشيرية وأنشأت لجنة من أربع سيدات
نتولى نشاط الحملات التبشيرية النسائية وهم السيدة "برسيلى والسيدа ماكلين والسيداه كارولينا فرو وروست السيدة "إليز فيرزور". ورست السيدة "إستر حنا" هذه اللجنة. ونحت هذه اللجنة في توسيع نشاطها التبشيري إما في تأسيس جماعات معاهلة أو الدعوة المباشرة، لدرجة أنه في عام 1881 تم تكوين 70 جمعية تبشيرية نسائية في الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي عام 1882 تم عقد اجتماع لأعضاء الجمعية النسائية الأمريكية حضره جميع النساء الأعضاء في هذه الجمعية من الأماكن المختلفة في أمريكا واستمر هذا الاجتماع لمدة بوبين في مدينة "بالينو" الأمريكية وكان حضور هؤلاء النساء خصوص مناقشة موضوع "هامين للجمعية وهما موضوع "مجلس الإدارة" و��للس الإرسالية" Expedition Board.

وفي مارس 1883 قاد السيد "جيمس فولتن" راعي إحدى الكنائس الأمريكية والذي كان بمثابة الأب الروحي للجمعيات النسائية، بدعوة مجموعة من النساء المهتمات بالعمل التبشيري وعلى رأسهم السيدة "إستر حنا" بهدف تقديم مجموعة من الأفكار حول توسيع عمل الإرساليات النسائية التبشيرية، وبالفعل عقد هذا الاجتماع في بيته وبدأ بالصلاة من أجل توحيد صفوف العاملين بالنشاط التبشيري سواء كان هؤلاء رجال أم نساء وكان بين هذه الأفكار عدم اتخاذ أي قرارات أو إجراءات بدون الرجوع إلى الجمعية العمومية والسيدة "إستر حنا" بصفة خاصة باعتبارها من أقدم السيدات الأعضاء في هذه الجمعية، كما أوصى السيد "جيمس
نشاط الجمعيات النسائية التبشيرية
الأمريكية في بلاد الشرق 1883-1932

فولتن" بالتركيز على دور السيدات في جمع التبرعات والهواتف اللازمة
للحركة التبشيرية (10)

وكان المقصود من جميع هذه التبرعات ورثل الهبات هو مساعدة غير
القادرين من أبناء البلدان الفقيرة، خاصة الهند، وكان توجيه هذه الأمور
بصفة خاصة للأطفال الأيتام في تلك البلاد والتي تنقصهم الملابس والأطعمة
(11).

وفي عام 1884م عقد اجتماع للجمعية النسائية لتكوين منظمة تتمثل
الجمعية النسائية الأمريكية في داخل الولايات المتحدة وخارجها وضمت هذه
المنظمة "430" عضواً من النساء على مستوى أمريكا وكان هدف هذه
المنظمة هو توسيع النشاط التبشيري أيضاً وتكون إدارة هذه المنظمة تابعة
إلى الجمعية النسائية، ولكن هذه المنظمة كانت تعمل على نشر المسيحية
داخل وخارج الولايات المتحدة بتمويل داخلى وعلى نفقة أعضائها الخاصة
فأدى ذلك إلى ضعف هذه المنظمة من الناحية المادية لدرجة أنها أوقفت
نشاطها التبشيري في بعض الأوقات لكثرة الديون عليها(12).

تشكل مجلس إدارة الجمعية النسائية.

في عام 1886م تم عقد مؤتمر للجمعية النسائية لمناقشة تشميل
مجلس الإدارة ليظهر الهيكل الإداري لها وتظهر كمؤسسة أهلية نسائية في
الولايات المتحدة الأمريكية وقد وقع الاختيار على السيدة كامبل "Camp
أمينة الصندوق، والآنسة "شو" سكرتيرة المجلس وتم الاتفاق على
اختيار السيد "استر خانا" و السيدة "هيرون" والسيدة ويم إيدى
و السيد "ميمر بتورثير" كأعضاء لمجلس Mery Portir wym Eydi"
نشأة الجمعيات النسائية التبشيرية الأمريكية في بلاد الشرق 1883-1932

إدارة الجمعية النسائية وقد تم الاتفاق أيضًا على إنشاء مجلة تابعة لخدمة نشاطها التبشيري، وتعيين لجنة داخلية في مجلس الإدارة تتولى الإشراف على طباعة هذه المجلة بصورة شهريه وتوزيعها مقابل اشتراك سنوي يقدر بحوالي ستين سنتاً.

وبعد تأسيس مجلس الإدارة تضاعف عدد الأفراد المستعون للخدمة في الجمعية، وقد تحمل مجلس الإدارة في بداية الأمر العبء الذي كان عليه جدل من حيث مدى إمكانية المجلس في تحمل مسئولية هذا العبء المادي، غير أن المجلس استطاع تحمل هذا الأمر، فبالرغم من أن إمكانية المجلس المادية كانت ضعيفة وتعتبر بشكل بطيء إلا أن صندوق المجلس في عام 1908 مضم في قائمة المتبرعين حوالي 100 متبرع، كما أنه استطاع في عام 1912 م أن يجمع 10 مليون دولار، وبالتالي تم إرسال القوافل الطبية إلى الهند.

على أي حال فقد مارس مجلس الإدارة أعماله، وكانت إمكانياته المادية في ازدياد مستمر، إلا أن ما يثير الاهتمام في هذا الموضوع أن جميع الأموال التي تم تخصيصها بواسطة المجلس أنفقت على الإرساليات الخارجية، وقد ساعدت هذه الأموال على إقامة المدارس والمستشفيات في الهند ومصر.

وقد شهد عام 1891 أجواء يسودها الاعتراض على العمل التبشيري في الهند وذلك بسبب عدم تقبل بعض الطوائف الدينية الهندية مثل الهندوس والسيخ لهذه الديانة المسيحية وعاداتهم السيئة وبدون اعتقاداتهم ولم يسمح بدخول ديانات جديدة عليهم، غير أن الجانب الصحي هو الذي سمح لهؤلاء المبشرون بالدخول إلى الهند وذلك لإقامة مستشفيات علاجية وصحية.

350
لعلاجهم من الأمراض وأصبح الجانب التبشيري مرتبطة إلى حد كبير بالجانب الصحي والتعليمي في الهند وغيرها من البلدان الأخرى (16).

وقد دعا أمر هذا الاعتراف إلى اجتماع أعضاء الجمعية في مدينة "بطرسبرغ" للعمل على التصدي لهذه الإعتراضات الموجهة إلى الدخول والعمل التبشيري، وأن هؤلاء المشتركون يقومون بخدمات إنسانية فلا يجب الاعتراف على وجودهم في الهند أو غيرها، وفهي سبيل منع هذه الإعتراضات مرة أخرى سعت الجمعية إلى زيادة المعونات المادية المقدمة إلى الهند لتغطية معظم المدن الهندية وليس فقط مدينة بيوناها، وحتى بدرك الهنود مدى اهتمام هذه الجمعية التبشيرية بال🏾 nuanced الإنسانية هناك، وأن أمر العلاج والجانب التعليمي والثقافي لا يكون قاصراً على مدينة واحدة بل يشمل معظم المدن الهندية (17).

وبحلول عام 1895م ازداد نشاط الجمعية التبشيرية سرعًا وكان الفضل في ذلك إلى بعض النساء اللاتي يعملن في هذا المجال مثل مس "Martha Meawon" والتي كانت تعمل مبشرة في مصر وكانت ترأس البعثة التبشيرية في مصر في ذلك الوقت وقد ظلت تعمل في مصر لمدة أربعون عاماً قدمت خلالها أفكارًا جديدة عن التبشير وخاصة فيما يتعلق بالأغلب البروتستانتي الجديد والذي يدين به معظم الأمريكيين (18).

كما يرجع الفضل في ازدياد نشاط هذه الجمعية أيضًا إلى وجود مجلة الجمعية والتي ازداد قراءتها بعد مرور عشر سنوات على إنشائها وازدادت معها عدد المشتركين إلى نحو خمسة آلاف مشترك، وقد ساعد وجود المجلة على كثرة التبرعات والمعونات من القادرين الأمريكيين وكلما ازدادت أعداد
نشاط الجمعيات النسائية التبشيرية الأمريكية في بلاد الشرق
1883-1932

المشتركين كلما ازدادت النواحي المالية والتي أيضاً لها دور كبير في علاج كثير من المشاكل الصحية والتعليمية في الهند ومصر.

وفي عام 1901 وصلت تبرعات الجمعية النسائية إلى 1,000 دولار وشملت هذه التبرعات الأغنياء من رجال الأعمال الأمريكي وكذلك القادرين منهم من أصحاب الأراضي والعقارات وفي عام 1902 وصلت هذه التبرعات حوالي 11,000 دولار تم من خلالها إنشاء صندوق للمساعدة في إقامة مدرسة للبنات في مصر في مدينة الأقصر.

مظاهر نشاط الجمعية النسائية الأمريكية في مصر.

من أهم مظاهر الجمعية النسائية التبشيرية في مصر، ما قدمته هذه الجمعية من الإشراف على إقامة مدارس أقيمت خصيصاً من أجل نشر الثقافة العامة لدى الفتاة المصرية، وقد تركت البعثة النسائية الأمريكية على المناطق المحرومة من تعليم الفتاة سواء في مصر والسودان والهند وأثيوبياً أما عن أهم المدارس التي أقيمت في مصر (6) بدعم من هذه الجمعية فهي:

1- مدرسة البنات الأمريكية في الأزبكية بالقاهرة 1860م.
2- مدرسة البنات الأمريكية في بولاق بالقاهرة 1894م.
3- مدرسة البنات الأمريكية في حي القلاني بالقاهرة 1904م.
4- كلية البنات الأمريكية بالقاهرة 1909م.
5- مدرسة البنات بحارة اليهود بالاسكندرية 1856م.
6- مدرسة البنات بأسبوط 1890م.
7- مدرسة دمياط للبنات 1890م.
8- مدرسة المنصورة للبنات 1866م.
9- مدرسة طنطا للبنات 1895م.

302
تشجع الجمعيات النسائية التبشيرية الأمريكية في بلاد الشرق 1882-1923

10- مدرسة الزقازيق للبنات 1904 م.
11- مدرسة بنها للبنات 1904 م.
12- مدرسة الأقصر للبنات 1910 م.

يلاحظ فيما سبق أن البعثات التبشيرية النسائية اهتمت بمصر بصفة خاصة وأنشأت في كل مدينة من مدن مصر تقريباً مدارس للبنات وذلك بغرض نشر الثقافة العامة الغربية والتثقيف من ناحية أخرى وعملت معظم السيدات المبشرات على بذل أقصى جهد لها من أجل تحقيق أهداف الجمعية النسائية.

وقد بذلت الإرسالات الدينية الأمريكية جهوداً كبيرة من أجل تحويل أقباط مصر من الأرثوذكسية إلى البروتستانتية، وقد سبقهم في هذا الأمر الكاثوليك في القرن الثالث عشر الميلادي، إلا أن جهودهم قد تراجعت أمام الهجوم البروتستانتي في القرن التاسع عشر.

 موقف المصريين من الحملات التبشيرية:

إذا كانت هذه الحملات قابلت رفضاً شديداً في عام 1891 في الهند إلا أنها قابلت نفس الرفض في مصر وبشدة سواء كانت هذه الحملات نسائية أم رجاليّة وسواء كانوا كاثوليك أم بروتستانت، وأصبح من الواضح استحالة قبول هذه الأفكار، خاصة من جانب المسلمين الذين يمثلون غالبية السكان في هذه الأقطار، ولذلك تحولت الجهود التبشيرية نحو الطائفة الأرثوذكسية لإخصاصها إلى المذهب البروتستانتي الجديد، وفي سبيل ذلك استخدم المبشرون أساليب جيدة بفرض الاستقطاب مثل المعاملة الحسنة، وحسن المظهر، وإظهار التقوى، والإيمان وتقديم المعرفة الثقافية، فلم تكن هناك
لذلك بدأ عدد من الأقباط في مصر يتحولون إلى المذهب البروتستانتي، ولما كان هؤلاء معظمهم من الفقراء، فقد وفرن لهم الأعمال والوظائف الالية في المدن والقرى والنجوع، وقد بلغ عدد الذين تحولوا من المذهب الأرثوذكسي إلى المذهب البروتستانتي في مصر نتيجة التحالف بأعمال في الإرسالية الأمريكية ومدارسها ما بين أعوام 1890 - 1894 م إلى حوالي 2165 فردًا (10).

وكان العمل المدني هو الدافع الرئيسي لظهور البعثات التبشيرية الأمريكية سواء كانت من الرجال أو النساء، خاصة في مصر التي بها أقلية قبطية أرثوذكسية غير متصلة للكنيسة في روما (11)، وقد حاول الباحثون على عدد العصور إختراق الكنيسة المصرية لرئيستهم ولكن دون جدوى، ومن أجل ذلك بعثوا بحملاتهم التبشيرية لاجتذاب أكبر عدد من أقباط مصر منذ بداية القرن الثالث عشر، وحتى القرن التاسع عشر الميلادي واستقرن في البهاء في مدينة القاهرة، ثم انتشرت إلى بقية المدن المصرية في الوجه القبلي والإسكندرية (12).

ويطريقة تساعد المبشرون على مهامهم، فقد أخذوا الأطفال الصغار من مصر وأرسلوه إلى روما في محاولة لتعليمهم مبادئ المذهب الكاثوليكي القديم (13) ولم تنجح هذه الجهود الكبيرة التي قام بها المبشرون إلا في

354
نشاط الجمعيات النسائية التبشيرية
الأمريكية في بلاد الشرق 1882-1932

مجال النواحي الثقافية، حيث استفاد هؤلاء المصريون عن طريق اللغات الأوربية القديمة، الإيطالية واللاتينية (20).

ولم يكن الهدف من إرسال البعثات الأمريكية إلى مصر هو النهوض بها، وإنما العمل التبشيري، لأن الجالية الأمريكية بصفة خاصة كانت قليلة العدد، ومن أهم الإنجازات المبشرين التي قام بها الأمريكيون في مصر إقامة المدارس والمستشفيات لإحكام السيطرة على الأقباط الأرثوذكس وإلحاقهم في هذه المدارس لتلبية الخدمة التعليمية والصحية التي لم تكن موجودة من قبل إلا بصورة بديلة.

ولم يكن هذا النشاط قاسراً على النشاط النسائي وإنما ظهر في مصر مبشرون من الرجال اهتموا بالإشراف على المدارس والمستشفيات الصحية التي أقاموها من أجل هذا الغرض بعينه وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف، افتتحت أول مدرسة للأمريكان في مصر للبنين في القاهرة في عام 1856 (21).

ثم افتتحت مدرسة أخرى بالإسكندرية للبنين أيضاً في عام 1865 (22). ثم مدرسة في أسوان في نفس العام 1865 وكانت للبنين وألحق بها فصل للبنات تابع لهذه المدرسة وكانت إدارة هذه المدرسة غالبتها من المعلمين الأمريكيين ما عدا مدريس اللغة العربية والتربية الدينية فكانوا من المصريين.

وقد انتشرت مدارس الإرسالية الأمريكية بشكل كبير حتى بلغت مدارسها حتى عام 1896 حوالي 167 مدرسة تابعة لها منها (13) مدرسة للبنين.
و (24) مدرسة للبنات وبلغ عدد التلاميذ في هذه المدارس سواء كانوا بنين وبنات حوالي (11114) طالب وطالبة (24) في أراضي الدولة العثمانية سواء في مصر أو غيرها من البلدان العربية كذهب دينى جديد وذلك بداية من عام 1850م، غير أن الاعتراف بهذا المذهب استمر وقت طويل حتى أصبح واقعةً، نتيجة الضغط الدبلوماسي الأمريكي على الدولة العثمانية.

وتجت عن ذلك أيضاً استخدام الخدبوى إسماعيل 1863-1879م لبعض الضباط الأمريكي في الجيش المصري، واعترف هو الآخر بهذا المذهب الجديد في عام 1878م، واختاره الجالية البروتستانتية من يمثلها في مصر لدى الحكومة المصرية، حتى أنه في عام 1895م بلغ عدد البروتستانت في مصر حوالي 4554 فرداً وفي عام 1904م بلغ عددهم 29000 فرداً وفي عام 1913م بلغ عددهم 34126 فرداً وفي عام 1947م بلغ عددهم 90000 فرداً (34) بينما كان عدد الأقباط الأثوذكس في نهاية القرن التاسع عشر حوالي 600000 فرد وفي عام 1947م وصلت أعدادهم إلى 1,186,353 فرداً (33)

أهم الشخصيات النسائية التي برزت في مجال التبشير في مصر

هناك مجموعة من النساء اللاتي برزت في مجال التبشير في مصر بصفة خاصة السيدة "سارة مالوي" وتشتهر بكتابة "Sarah Maloi" نشاط كلية البنات الأمريكية بالقاهرة منذ عام 1909م، والتي قد تكونت
نشاط الجمعيات النسائية التبشيرية
الأمريكية في بلاد الشرق 1883-1933

عباء إقامة هذه الكلية، واستطاعت أن تحصل أفتحت السيدة "روكفلر" مبلغ
وقدره ثلاثة آلاف دولار لتمية نشاط الجمعية النسائية في مصر، كما جمعت
تبرعات من بعض الأعيان المصريين في مصر بلغت 2000 دولار وكانت
هذه الأموال السبب الرئيسي في أن تقوم السيدة "سارة مالو" بإنشاء هذه
الكلية في عام 1908م وقد حضر حفل افتتاح هذه المدرسة رئيس الولايات
المتحدة الأمريكية السيد "تيودور روزفلت" وذلك في 6
ديسمبر 1909م (31).

وكانت السيدة "مس برنجل" المسئولة عن مدرسة
وفقًا للبنات بالإسكندرية من أهم الشخصيات النسائية الأمريكية في العمل
التبشيري، كما تحملت هي الأخرى صعاب جمع المال والتبرعات من
الأغنياء الأمريكيين والمصريين لإتمام مشروع هذه المدرسة، ثم كان للسيدة
مس مك واون" مس هوج "مس هوج Miss Mkawn" أيضاً الفضل في
مجال التبشير في مصر، وهن من أبرز النساء الأمريكيات في هذا المجال
خاصة أنهن برز في الصعيد وبالتحديد في أسيوط، وكانت توجهاتهن في
أسيوط نابع من رأس الكنيسة البروتستانتية في أمريكا، وكمما كانتا من أهم
عوارات في الجمعية النسائية الأمريكية، وقد تحملتهما الإشراف على مدرسة
أسيوط للبنات التي أقيمت في عام 1916م (32).

وقد تحملتا أيضًا مسئوليًا جميع التبرعات والهبات التي أقيمت بها
هذه المدرسة، كما أنهن سافرتا إلى أمريكا من أجل هذا الغرض وذلك في
عام 1910م وجمعتا مبلغ من المال يقدر بحوالي 100000 ألف دولار
أمريكي جزء منه من رجال الأغنياء الأمريكيان والجزء الآخر من تبرعات
الجمعية النسائية الأمريكية (33).
ويعد الفضل لمئات السيدات في توعية الفتيات في أسيوط حيث زاد الإقبال على مدرسة البنات بعد أن كان تعليم البنات في أسيوط أمرًا صعبًا ومستحيلًا وذلك لوجود عادات وتقاليد بدائية لا تسمح بخروج البنات في الشوارع والطرقات لا من أجل التعليم ولا من أجل أغراض أخرى وحينما بدأ عرض هاتان السيدات للأفكار الحديثة والثقافة الجديدة في المدرسة وجدت قبولاً من جانب إدارة المدرسة التي أعلنت عن قبول الفتيات فيها وكما يقول السيد واتسون عن هذه المدرسة "إن مدرسة البنات ساهمت في تغيير أفكار وعادات النساء في أسيوط إلى حد كبير".

ومن أهم الشخصيات النسائية التي برزت في مجال التبشير والعمل التطوعي، السيدة "ليانًا تراشر" Lillian Trashr وصلت إلى مدينة أسيوط عام 1910م برؤية من السيد المسيح عليه السلام وأقامت هذه السيدة بيتًا لتربية ورعاية الأيتام في قلب الصعيد في أسيوط وتحول هذا البيت الصغير إلى قلعة كبيرة تبلغ مساحتها حوالي 20 فدان تقوم على رعاية الأيتام والأطفال اللقطاء سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين ولا تزال قلعتها قائمة حتى الآن بعد أن توفيت في أسيوط في عام 1911م وكان للتراث والأموال التي جمعتها هذه السيدة من الأغنياء الأمريكيان أثراً كبيراً على استمرار مشروعها الكبير وهي لا تزال تعمل كمؤسسة اقتصادية ودينية وثقافية تخدم الألف من الأطفال اليتامى والقطاء في محافظات أسيوط.

(23)
نشاط الجمعيات الإنسانية التبشيرية الأمريكية في بلاد الشرق 1883-1933 م.

انجازات الجمعية الإنسانية التبشيرية في الهند ومصر والسودان 1896-1933 م.

1- بناء مدرسة آل باما في الهند عام 1896 م.
2- التبرع بأسرة أطفال لبعض المستشفيات في الهند عام 1897 م.
3- شراء 100 فدان من الأرضي في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1898 م.
4- تأسيس جمعية تبشيرية بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1899 م.
5- التبرع بأسرة أطفال لمستشفى طنطا في مصر.
6- مساعدة 14 فتاة للتعليم في مدارس الهند 1902-1903 م.
7- مساعدة 100 فتاة في التعليم في الأقصر في مصر بين عام 1903-1904 م.
8- عمل دار للجمعيات التبشيرية في الهند في عام 1905-1906 م.
9- الاهتمام بشمال الخرطوم في السودان من حيث تقديم المساعدات الصحية والتعليمية في الفترة من عام 1908-1909 م.
10- شراء مجموعه من العقارات والمنازل في الهند لخدمة النشاط التبشيري عام 1908 م.
11- مساعدة السيدات الفقراء في كنائس مصر في عام 1912 م.
12- المساعدة في إنشاء بيت الطلبة في كنتاكي الولايات المتحدة الأمريكية عام 1914 م.
13- مساعدة في إنشاء بيت الطلبة في ألباما عام 1916 م.
14- مساعدة السيدات الفقراء في كنائس الهند 1917 م.
نشاط الجمعيات النسائية التبشيرية الأمريكية في بلاد الشرق 1882-1927

5- مساعدات مدارس البنات بالاسكندرية في مصر بين عام 1918 - 1919.
6- مساعدات الجمعيات التبشيرية الأمريكية في شمال الخرطوم بالسودان عام 1921م.
7- إعادة بناء وتأسيس مدارس في الهند عام 1922م.
8- صيانة المدارس الابتدائية في الهند عام 1924- 1930م.
9- توصيل معدات ومرافق لمدارس في ولاية كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية.
10- تقديم معدات لمباني مستشفيات جديدة بالهند عام 1932م. (1)

لقد حققت الجمعيات النسائية تقدماً عظيماً مع مرور الوقت وليس هناك دليل على ازدهار هذه الجمعيات أكثر من أنه بحلول عام 1930م بلغ عدد الجمعيات حوالي 982 جمعية وعدد أعضائها حوالي 28,989 عضواً واشتراكات بلغت قيمتها حوالي 9,361,750 دولار وتبرعات بلغت حوالي 4,080,440 دولار.

وفي عام 1940م أجريت بعض التحديلات لتطوير الجمعيات النسائية، وتم انتخاب سكرتيرة تنفيذية للجمعية تقوم على الاتصال بين الجمعيات في أمريكا وفرعها في الخارج سواء في الهند أو مصر أو السودان، ومع تزايد حملات التبرعات على الجمعيات النسائية، فقد وصل رصيدها في عام 1950م إلى 2,461,728 دولار أمريكي كما تزايدت نسبة الإشترات أيضاً لتصل إلى 1,750 دولارات الأمر الذي لازمه تزايد في أنشطة الجمعيات النسائية خاصة في مجال بناء المدارس والمستشفيات في مصر والهند، حتى أن الجمعيات لم تترك الجانب الإنساني
نشاط الجمعيات النسائية التبشيرية الأمريكية في بلاد الشرق 1883-1932

لدرجة أنها قامت بفتح مدارس للمكفوفين والعاطلين للإرتفاع بهم وتحقيق السعادة لهم وكانت هذه المدارس المقامة بتبرعات الجمعيات في مصر خاصة في أسيوط، والفيوم والأقصر، والزقازيق ولم تكن هذه المدارس قاصرة على الرجال وإنما النساء العدين أيضاً (37)

وفي عام 1906 تم اتخاذ عدة خطوات على طريق التطور الذي تمر به الجمعيات النسائية التبشيرية، حيث تم دمج جمعيات المبتدئين وجمعيات الشباب المسيحية معاً تحت إشراف سكرتيرة الجمعية النسائية التبشيرية العامة.

وفي عام 1908 حدد أمر مهم أعطى الفرصة لانساع نشاط الجمعيات النسائية وهو طلب كلية اللاهوت في الولايات المتحدة الأمريكية إلى مجلس إدارة الجمعيات النسائية إرسال ممثلين للعمل لديها في إعداد وتخرج مبشرين وواضعين مسؤلين للعمل في جميع الأنشطة الخاصة بالتبشر سواء داخل البلاد أو خارجها وخلال المؤتمر الذي عقد في عام 1910 لمجلس إدارة الجمعيات تم مناقشة مشروع قانون تعيين رؤساء شرف للجمعية التبشيرية النسائية فنانس السيدة" هيتسون" شرف Hitson هذا الاختيار وأصبحت رئيسة شرفة للجمعية النسائية.

وفي عام 1911 شهدت الجمعيات التبشيرية النسائية نشاطاً واسعاً من خلال ما قامت به مجموعة من السيدات وهو زيارة حوالي ثلاثين دولة على مستوى العالم لتفقد مراكز الجمعيات النسائية التبشيرية في هذه البلدان، خاصة البلدان الفقيرة، مثل مصر والهند وأثيوبيا والسودان، وهي البلدان التي تحتاج إلى عناية كبيرة واهتمام بالغ.
نشاط الجمعيات النسائية التبشيرية الأمريكية في بلاد الشرق 1883-1932

وفي عام 1912م عقد مؤتمرًا لمناقشة مشروع الإحتفال بالمبادرات وأزواجه ومنهج الأموراً وذلك لمجهوداتها العظيمة منذ بدأ التنظير في تأسيس هذه الجمعيات بداية من عام 1871م وحتى عام 1917م وفي خلال الفترة من عام 1912م. وحتى عام 1932م كانت أهداف الجمعيات النسائية التبشيرية تقوم على التوسع في الدعوة التبشيرية وجمع التبرعات من القادرين وذلك لتقديم المساعدات المادية المطلوبة بالبلدان التي تعتنى من الأمراض والتفخن في التعليم وأولت الجمعيات خلال هذه الفترة إلى بالبلد الأفريقية وخاصة أفريقيا وأثيوبيا والسودان، حيث قامت ببناء بعض المدارس للبنين والبنات في أثيوبيا مع مطلع عام 1915م وكذلك إقامة مستشفيات علاجية في أثيوبيا والسودان في عام 1916م هذا فضلًا عن تقديم المساعدات المادية والإعانات لغير القادرين في هذه البلدان عن طريق تلك المراكز التبشيرية وبإشراف الكنيسة الموجودة هناك في تلك البلاد.

ووعندما حصلت المجاعة في الهند في مطلع القرن العشرين قدمت الجمعيات النسائية العديد من المساعدات للمرضى وخاصة الأطفال الصغر وتمثِلت هذه المساعدات في تقديم وجبات الطعام والملابس والأغذية والعلاج والأدوية، وكانت السيدة “إما أندرسون” Ema Andson المسولة عن نشاط الجمعية النسائية في الهند في ذلك الوقت، ولن تكَف هذه السيدة بتقديم تلك المساعدات بل قامت بشراء أراضي كثيرة، بغرض إقامة مدارس عليها لتعليم هؤلاء الأطفال سواء كانوا بنين أم بنات.
نشأت الجمعيات النسائية التبشيرية الأمريكية في بلاد الشرق 1882-1942

ولم يكن دور الجمعيات مقصوراً على الجانب الاجتماعي المذكور فقط وإنما كانت أهدافها تصل إلى حد تحويل أصحاب الديانات مثل اليهود والمسلمين إلى المذهب البروتستانتي الذي تنادي به هذه الجمعيات، وقد أقيمت بعض المدارس في مصر من أجل تحقيق هذا الغرض (32)

وعلى الرغم من أن الصراع التبشيري بين الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس كان شديداً في بعض البلدان وخاصة مصر (33) إلا أن هذا النشاط لم يحقق أهداف هذا الصراع الذي كان يتطلع إليها، وإنما كان الغرض من وراء هذه الدعوتين النسائية هو غرس الدعوة التبشيرية البروتستانتية لدى المسيحيين الموجودين في بلدان العالم وإن لم يلزم الأمر إلى التبشير بين أصحاب الديانات الأخرى فلا خوف من ذلك وأن هذه البلدان يوجد لديها من العوامل ما يساعد على تقبل هذه الدعوة الدينية (34) وخاصة وأن هذه البلدان تمر بظروف معيشية قاسية وظروف صحية وتعليمية صعبة للغاية، وكانت مصر لها نصيب الأسد من الدعوة التبشيرية النسائية سواء في الوجه البحري أو الوجه القبلبي، الذي بربط نحو 70% من مسيحي مصر وهؤلاء المسيحيين في الوجه القبلبي هم المحتجزين إلى هذا الدعم الأمريكي سواء الصحي أو التعليمي أو المحلي (35)

ولا يخفى على أحد أن هذه الدعوات التبشيرية كانت فيما بعد نواة لإقامة جامعة أمريكية تقوم بإذاء جانب ثقافي وتسويري في مصر وربما جانب ديني وهي الجامعة الأمريكية التي لا تزال تقوم بعرس الثقافة الأمريكية، وكانت هذه الجامعة تابعة لإدارة النشاط التبشيري الأمريكي ويديرها مجلس أمناء يهدف لتحقيق هذا النشاط التبشيري (36).
الخاتمة

عما سابق يتضح أن إنجازات الجمعيات النسائية التبشيرية في تلك السنوات يتضمن تقديم المساعدات المادية والصحية والثقافية في بلدان مثل مصر وأثيوبيا والهند والسودان وغيرها وعلى الرغم من هذه المساعدات استفادت بها تلك البلدان بالفعل ولا يزال البعض منها قائمًا حتى يومنا هذا، إلا أن الأهداف الأساسية التي سعت إليها هذه الجمعيات لم تتحقق بالقدر الكافى والمطلوب، وبدلاً من حدوث امتدادات كثيرة على وجود هذه الحملات التبشيرية النسائية سواء في مصر أو الهند اما لعدم رغبة هذه البلدان بقبول ديانات جديدة على ديانتهم وإما لوجود مسلسلات مذهابة دينية مسيحية كانت يحدث في مصر وأن أصحاب المذهب الأرثوذكسي في مصر وهم كثيرون رفضوا وبشدة قبول هذه الحملات بل وحدثت صدامات كبيرة في مصر خاصة في الوجه القبلي للتعبير عن رفض هذه المذهب الجديدة وكان يقود هذه الامتدادات أصحاب المذهب الأرثوذكسي وأصحاب المذهب الكاثوليكي وكانت الجمعيات النسائية منظمة في هذا المجال التبشيري وفي سبيل تحقيق ما سعت إليه من أهداف نجحت في إنشاء 59 منظمة في الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة نشاطها و 9 منظمات في الخارج كما وصل عدد هذه الجمعيات النسائية إلى نحو حوالي 12 جمعية في الداخل و 70 جمعية في الخارج ووصل أعضائها حوالي 5000 ألف عضو في الداخل و 4000 عضوًا في الخارج.
ورغم اعتراض الجمعيات النسائية الكثيرة من الصعوبات والأزمات التي حلّت بها ومنها الأزمة المالية عقب الحرب العالمية الأولى والتي نتج عنها تجميد أرصد الجمعيات في البنوك إلا أن حركة الجمعيات في الجانب التشييري لم يتوقف أو يتضاعف بل على العكس أزداد أعداد أعضاء هذه الجمعيات في الداخل والخارج وخاصة في مصر والهند وعلى الرغم من أن هذه الجمعيات فشلت في الجانب الأساسي وهو تحقيق أهدافها من خلال التشيير في معظم هذه البلدان إلا أنها نجحت وبحق في الجانب الثقافي والصحي ولا تزال رموز هذه الحملات في المجال الصحي والتعليمي بالذات قائمة حتى الآن مثل مدارس الأمريكيان في مصر والسعودية والهند والخليج العربي وبلاد الشام وهي المدارس التي ساعدت على تخريج جيل من المتعلمين الوثنيين وبالذات في مصر وبلاد الشام قادوا الحركة الوطنية من أجل التخلص من الاستعمار الأجنبي منذ أوائل القرن العشرين ولا تزال هذه المدارس وتلك المستشفيات تؤدى دورها الصحي والتعليمي في مصر وغيرها حتى الآن.

2- جرجس سلامة: تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، القاهرة، 1967، ص. 15.

3- المرجع نفسه، والصفحة.

4- History of the women's general missionary society of the united Presbyterian Church of North America 1883 – 1933 compiled by Miss ID A.B little, Issued by Editorial committee of women's Board, Miss E. Iz a Beth Milligan – P.1.

5- Ibid, P.1

6- Ibid, P.1

7- Ibid, P.1

8- Ibid, P.2

9- Ibid, P.2

10- Ibid, P.2
11- Triennial Report on the foreign, op.cit, p.93.

12- History of the women’s general missionary society of the united, op.cit, P.2

13- Ibid, P.2


16- Triennial report on the foreign op.cit, P143.


18- History of the women’s general missionary society of the united, op.cit, PP.3 – 5.


20- A. Watson, op.cit, P.396.

23- V. Cuerin, la france Catholique en Egypt, 1889, P.41.


25- جرجس سلامة : المرجع السابق ص 33.

26- A. Watson, op.cit, P.442.


28- A. Watson, op.cit, P.443.


30- A Watson, op.cit, P.396.

31- Elder, vindicating A vision, U.S.A., P.134.

32- A. Watson, op.cit, P.442.

33- جرجس سلامة : المرجع السابق ص 218.


2- History of the women's general missionary society of the united Presbyterian Church of North America1883 – 1933.


6- V. Cuerin, la france Catholique en Egyp, 1889.


14- J. Sadek, A survey of American Education institutions in Egypt.